

وجدت خلفاً سعيداً هو سهرات الأندية في العراق الحديث .
فكيف الحال هناك ؟ وهل بقي للمنازل حظ بجانب
الأندية الأدبية ؟

مفهرات القبول

في العراق ما يسمى « يوم القَبُول » وهو ما نسميه
في مصر « يوم الاستقبال » وهو يومٌ من أيام الأسبوع
ينتظر فيه الرجل زائريه في الصباح أو في المساء : فعلى السيد
محمود صبحي المفتري يستقبل زائريه في صباح الجمعة ، وهو
صباحية جميلة يتلاقى فيها أعيان أهل الأدب في بغداد ، ولها تأثير
شديد في توجيه الحياة الأدبية والاجتماعية . ومعالى الشيخ
محمد رضا الشيبلي يستقبل زائريه في مساء الخميس ، وقد يتلطف
باستقبال زائريه في كل مساء ، لأنه يقيم بضاحية نائية تسمى
« الزوية » وله على شط دجلة ناد جميل يشرح الصدور ، ويؤنس
العيون ، وفي ذلك للنادي تثار مشكلات متصلة بالعلوم والآداب
والفنون ، وتُسمع فيه أغاريد « أبي كلثوم الوندى » وهو
الشاعر المقتون بأغاني أم كلثوم وأخبار الوقد للعسري ، هو
السيد باقر الشيبلي الذي يحب مصر أكثر مما يحبها المصريون
أعزاه الله وأدام عليه نعمة الوفاء

وخلاصة القول أن أكثر أهل العراق أندية تقام في البيوت
أيام القبول وهي أندية توجه الحياة الأدبية والاجتماعية والسياسية
وتسير بالمتجمع العراقي إلى غايات فيها القريب والبعيد ، وقد تكون
لها صلة بما يظهر في الجو العراقي من شئون وشجون ، فالرجال
هناك لا يكفون من مراقبة الاتجاهات المحلية إلا في أندر الأحيان

السهرات الصحفية

وبجانب حفلات القبول تقام سهرات الصحفيين في دور
الجرائد والمجلات ، وهي سهرات فاتنة إلى أبعد الحدود . وهل
أنسى سهراتي في إدارة جريدة (العراق) وجريدة (البلاد) ؟
وهل أنسى أن إخواني في جريدة (الهدف) كانوا يمدون روحي
بأكواب الصفاء ؟ وهل أنسى أن كؤوس الشاي في جريدة
(بغداد) كانت أطيب من كؤوس الصهيا ؟

للصحفيين في العراق يندكرون بإخوانهم في مصر من حيث
الجازبية وخفة الروح ، وأنديتهم في جرائدهم تذكر بأنديتنا
في جرائدها ، فما ينسى أحد كيف كان للنادي الأدبي في جريدة

الأندية العربية في العراق

للدكتور زكي مبارك

تمهيد — حفلات القبول — السهرات الصحفية بين زهرة وبغداد
— نادي للعارف — نادي للثق — نادي الشبان — نادي
الهداية الإسلامية — النادي العسكري — نادي البحرة — نادي
الجزيرة — الرابطة العلمية والأدبية بالنجف — نعتي لفرع العراق .

تمهيد

حين زرت بغداد للمرة الثانية سألت معالي الدكتور ساي
شوكت عن منزل أخيه الدكتور صائب شوكت فقال : « إنه يقيم
في شارع المرحوم أبي نواس » وقد تغم كلة « للرحوم » ليرز
معنى الهداية في تعبيره اللطيف
والرحوم أبو نواس يمدتنا في خرابته أنه كان يجد الحانات منلقة
الأبواب ، وأنه كان ينادي أهلها من وراء الحجرات ليمسقوه
بالشراب وأدوات الشراب ، وللشراب أدوات غنغفات الألوان
وقد سمعت أن حانات بغداد لا تزال على عهد ما للتقديم :
نعم تطلق بعد مضي ساعات قلائل من صدر الليل ، وبحجج
فأسديها إلى قرع الأبواب ، برفق أو بعنف ، وفقاً لظرف
الزمان وظرف المكان ، فلكل عملة في بغداد ظروف
ماذا أزيد أن أقول ؟

أما أريد القول بأن تقاليد العراقيين في التقديم والحديث
توجب أن تكون سهراتهم في البيوت ، على نحو ما كانت الحال
في مصر إلى عهد قريب ، ويشهد بقوة تلك التقاليد إغراق
الحانات في صدر الليل ، وسهرات البيوت في العراق للتقديم

في عادات نساتنا ، هو أشد ما يخشى أثره في أمة كأنتنا ما زالت
في طورها الحاضر تحبو في السبيل للوصلة لمظلمة الأم
فإذا كان قد أصاب دولة الرومان ما أصابها من الضعف
عند التوسع في الاختلاط للفسد بين الرجال والنساء ، وعند
التوسع في إطلاق حريتهن ، فإن مثل هذا الاختلاط المتحرف
كان له أكبر الأثر في إضعاف بعض الأمم الغربية المروفة
في العصر الحديث حين خبت ثقافتها ، وهزل إنتاجها الأدبي
العاصر ، وانحلت قوة المقاومة منها عند الجهاد والكفاح الحيوي
« البقية في العدد القادم »
منصر لشمس

نادى المتنبي

ونادى المتنبي هو نادى المروية ، ومعتمده هو الدكتور صائب شوكت ، ولهذا للنادى حفلات أسبوعية لاستماع المحاضرات ومجازبة الأحاديث ، ومن أعضائه السيد محمد مهدي كبة والدكتور عبد المجيد القصاب والسيد عبد المجيد محمود ، وقد تفضل أعضاء هذا النادى فنحنونى « عضوية الشرف » ، والذى وصلنى بهم هو تلميذى القديم السيد جلال الأورفه لى ، ذكره الله بكل صالحه ، وأكرمنى بدوام نعمته عليه ، فهذا الحامى للنايغ كان للسبب فى أن أفضى سهرات جميلة بقصر صاحب السمو الأمير عبد الإله قبل أن يصير وصياً على عرش العراق

نادى السبارة المسكوبين

هو نادى يقوم بالسكرخ فى دار جمعية للشبان المسلمين ، وهو نادى خفيف الروح ، وتقام به سهرات مصقولة الحواشى ، وفيه سميت محاضرة جيدة للأستاذ محمد بهجة الأثرى ، وهو شاعر مجيد يمرقه قراء الرسالة ، وله صداقات متينة مع كثير من الأدباء الكبار فى مختلف البلاد العربية . وكانت له مطارحة أدبية مع الأستاذ الزيات سجلها فى كتيب لطيف . وقد عرفته أول مرة حين دعانى سمادة الأستاذ عبد القادر الكيلانى للتسلم عليه فى دار الفوضوية المراقية بالقاهرة ، والسيد عبد القادر هو اليوم عراقى له دار مصرية فى بغداد ، وهو النموذج الحق للذاتية العربية والإسلامية ، أدام الله عليه نعمة التوفيق

نادى الزهراء الإسلامية

لم أزر هذا للنادى ، وإنما رأيت آثاره الجميلة فى إحياء المواسم الإسلامية ، وله مجلة تصدر باسمه يديرها الأستاذ الطائى ، ومن أعظم رجاله الأستاذ طه الراوى ، وهو رجل عظيم لا أمل ولن أمل من الثناء عليه ، بعد أن رأيت دموعه تنحدر يوم أطلق الرصاص على بعض الأساتذة المصريين فى بغداد وطه الراوى أستاذ مخضرم تزود من الثقافة الدينية والثقافة

المدنية ، وهو من أقدر الناس على ضبط النفس ، فإسمع منه كلمة تشوك خصومه فى محضر أو منيب . ويوم تفكر مصر فى مباداة الأسانذة سيكون من واجبي أن أقترح استفداه للتدريس فى كلية اللغة العربية أو دار العلوم أو كلية الآداب .

(الجهاد) وكيف يكون للنادى الأدبى فى جريدة (الأهرام) وجريدة (المصرى) وجريدة (السياسة) وإن امتزج نادى (السياسة) بنادى الأحرار الدستوريين . وهل كانت (ندوة الدستور) إلا ندوة أدبية قليلة الأمثال ؟

إن الأناى الذى يجده من يسمُر بدار (الرسالة) أو دار (الأهرام) له نظائر فتانة فى دار (العراق) أو دار (البلاد) وكما نجد فى سهرات الصحافة المصرية أقطاب الرجال فى أكثر الميادين ، نجد فى سهرات الصحافة للمراقية أقطاب الرجال فى الأدب والسياسة والاجتماع وإذا صح المنقول على أن يسجل أن للنادى الأدبى فى جريدة (المؤيد) خلق أكابر للباحثين فإنه يصح لنا أن نسجل أن الأندية الصحفية فى مصر والشام والعراق سيكون لها فضل عظيم فى تكوين الجيل الجديد^(١)

نادى المعارف

وأنتقل إلى الحديث عن الأندية الأدبية فأقول :

أول نادى أدبى عرفته فى بغداد هو نادى المعارف ، والمعتمد لهذا للنادى هو السيد رشيد السبيدي^(٢) ، وهو أديب عراقى تخرج فى مصر بمدرسة دار العلوم ، وهو زميل للسيد حسين بستانة ، إليه وإلى من تخرجوا فى دار للعلوم أقدم أطيب التحيات ، فهم سفراء مصر فى العراق^(٣)

ونادى المعارف هو نادى المعلمين ، وفيه شربت أول كأس من ماء دجلة ، وفيه كنت ألقى من يسألون عنى فى مساء كل خميس فى نادى المعارف يلتقى المعلمون كل يوم ، فيقرأون الجرائد والمجلات ، ويتجادون أطراف الأحاديث ، ويستمدون لاستقبال من يند على بغداد من رجال العلوم والآداب والفنون فإن قلت إن « نادى المعارف » فى بغداد له تأثير فى توجيه الحياة الأدبية فانت صادق كل الصدق ، لأنه موصل الأواصر بأكثر البلاد العربية ، ولأن رجاله من أكابر المدرسين ، والمدرسون هم الصالحون الأوائل فى جميع الشعوب

(١) الشام فى جيب ما يحيطه قلبى من البلاد للكورة من فلسطين وسورية ولبنان (٢) للمند هو الرئيس فى نسيب أهل العراق (٣) قد يجهل للصريون أنهم من وزارة للمعارف للصرية تؤدى خدمة جليلة لوصول الأمم العربية بعضها ببعض من طريق التعليم والتثقيف ، فهى تهب جاجات من الطلبة الصريين بالقسم الداخلي فى مدرسة دار العلوم بدون مصروفات

من خصائص تمثل ما عند أهل الجنوب من شمائل بيض ، فأهل البصرة بشهادة جميع أهل العراق يتمازجون باللطف والوداعة والكرم والجود ، وقد سمعت عن السيد الشيمخاني أحاديث تذكر بأخبار معين بن زائدة الشيباني ، وآخر ما سمعت هو ما قرأت في جريدة الأستاذ عبود الكرخي عن أخبار السيد الشيمخاني في مواسم الصيد

نادى الجزيرة

هو منتدى أهل للفضل بالموصل ، ويعتمد هذا النادي هو تلميذى للقديم الأستاذ جيلران^(١) ، وهذا النادي يقع على شط دجلة وفي رحاب حديقة جميلة هي معترك للمواطن بالموصل ، وله تأثير شديد في وصل الأوامر الأدبية بين الأُم العربية

الرابطة العلمية

هي أعظم جمعية أدبية بالنجف « الأشراف » ، وإنما وصف النجف بالأشرف منافسة للأزهر « الشريف » . ففي النجف معهد ديني يسير على أسلوب الأزهر في أكثر الشؤون ، وإن لم يستطع مسابقة الأزهر في الانطباع بطابع الزمان والرابطة العلمية والأدبية بالنجف لها لون خاص ، فأدائها في حكم المنغزلين عن أدياء الموصل والبصرة وبنداد ، ولم في إنشاد الشعر طريقة لا يرفها من سكان العراق غير النجفيين ، وهي طريقة تقوم على قواعد التزيم ، وعلى مثلها كان الشيخ سيد المرصفي ينشد للشعر في دروسه بالأزهر الشريف

نادى القلم العراقي

هو تاج الأندية العراقية ، أُسس منذ سبع سنين أسوةً بأندية القلم في كثير من أقطار العالم القديم والعالم الجديد ، واختير الشاعر جميل صدق الزهاوي رئيساً ، والدكتور محمد فاضل الجبالي نائب رئيس ، والدكتور متى عقراوي أميناً للصندوق ، والأستاذ إبراهيم حلي العمر كاتم أسرار والرئيس اليوم هو معالي الشيخ محمد رضا الشيباني ، ونائب الرئيس هو الدكتور محمد فاضل الجبالي ، وأعضاؤه يزيدون على

(٦) « جيلران » كلمة كردية ، حرفت منها ثم نسيته ، فما اسمك بالمرية ، يا سيد جيلران ؟

فتي تفكر مصر في هذا النظام ليعتارف المصريون والمرازيون بدون التضرض للتكاليف المالية ؟

والمهم أن أسجل أن هذه الجمعية لها مجلة تنشر الثقافة الدينية والأدبية كالجمعية للشبان المسلمين مجلة تسمى « العالم الإسلامي » ولها تين المجلدين تأثير في تكوين الأذواق وتهذيب النفوس ، وإن كنت لا أدري ما صارنا إليه بعد أن حرمت الاستصباح بظلام الليل في بنداد

النادى العسكري

هو نادي للضباط ، وهو ناد له في ذهن الأستاذ زيات تاريخ . فقد قال فيه كلمة لن ينساها البنغاديون ، فما هي تلك الكلمة ؟ أظنه قال إنه كان يسمع فيه صوت الكون ، فما استطعت الاتصال به عند كتابة هذا الحديث فأعرف بالضبط ماذا قال^(٢) ، لأنني شرعت في كتابة هذا الحديث وأنا بنبار السفر بعد الرجوع من بنداد ، بل أسوان^(٥)

وفي النادي للمكركى سميت نكتة عراقية : صحبني إليه رفيقان : هما السيد صادق الوكيل ، والسيد جواد الشهرستاني ، وأراد السيد جواد أن يدلني على الطريق ، فقال للسيد صادق : لن يحتاج الدكتور مبارك إلى دليل عند الدخول ، ولكن سيحتاج إلى دليل عند الخروج !

فهل كان يعرف هذا الشيء أن نشوة الأسمار والأحاديث ستخرجني بعد السهرة إلى الحوَال عن الطريق ؟

في النادي العسكري يسهر جماعات من ضباط الجيش العراقي وهم رجال على جانب من العلم والأدب والوطنية ، وفيهم السيد مجيد الهاشمي ، وهو رجل منوع المواهب ، وله دراية بكثير من فنون المعارف والآداب ، وهو من صلات الوصل بين مصر والعراق ، لأنه موصول للقلب والعقل بأكثر ما يصدر عن وادي النيل

نادى البصرة

هو مجتمع أهل الفضل بوطن « الجاحظ » و « إخوان الصفاء » ، ولو طالت إقامتي بالبصرة لاستطعت تسجيل ما به

(٤) في كتاب (وحى الرسالة) وصف لهذا النادي وحديقته جاء فيه : « الكون مرهوب الجلال أيس الوحشة يسقى ثم يسقى حتى تكاد تسبح النبات وهو يبيت »

(٥) أسوان مضرب للثل في اليد ؛ وأهل مصر يقولون : أبعد من اللال !

الثلاثين ، وهم يُختارون من بين الرجال الموسوعيين بالمواهب العلمية والأدبية ليس لهذا النادي دار ، وإنما يجتمع الأعضاء من وقت إلى وقت في منازل يتوافقون إليها على ميعاد ، فهم اليوم في منزل الأستاذ عباس المزراوي ، وهم غداً في منزل الأستاذ جعفر خياط ، وهم بعد غد في منزل الأستاذ باقر الشيببي ... الخ . وعلى من يجتمعون في داره أن يقدم إليهم الشاي أو المرطبات ، إن اجتمعوا في المصرية ، فإن اجتمعوا في المساء كان من واجبه أن يطلع بتقديم العشاء الخفيف . ولا يجتمعون في المساء إلا إن كانت دار الداهي في مكان بعيد

وفي كل اجتماع يُلقى أحد الأعضاء مسامرة علمية أو أدبية أو اجتماعية^(٧) . ثم يدور النقاش بسد استئذان الرئيس ، وقد يصل النقاش إلى درجات من العنف لا يخففها إلا نصحكات الدكتور الجبالي ونكاهات الأستاذ أبو إيناس وأعضاء هذا النادي في ثاية من الحيوية ، وهم يرسلون من يمثلهم في المؤتمرات التي يقيمها نادي القلم للمسلمي . وقد أسدروا أخيراً مجموعة نفيسة ضمنوها طوائف من المحاضرات التي أُلقيت في اجتماعهم الدورية ، وتقع هذه المجموعة في أكثر من ثمانمائة صفحة بالقطع المتوسط ، وبها رسوم لجميع من حوى هذا السفر أبحاثهم الجياد

نجد في صدر المجموعة مقالاً علمياً عن الجريطي إمام فلاسفة الأندلس في الرياضيات والطبيعات ، وهو مقال مفصل ديجبه الأستاذ محمد رضا الشيببي . ولهذا الأستاذ الجليل بحث آخر في هذه المجموعة سماه (قصة فتح بغداد) ، وهو بصور ما كان عليه القول من القوة الحربية والسياسية يوم استطاعوا اجتياح العراق ؛ ويمكن بسهولة أن نمدّ هذا البحث من فلسفة التاريخ وهناك بحث شائق للأستاذ أحمد حامد الصراف عن (اللؤلؤة)

وهي الفِرقة التي تبدت علياً وتراه خالق الكون وسر الوجود ولنا ملاحظات على هذا البحث يضيق عنها هذا الحديث ، وقد ترجع إليها بعد حين

وفي هذه المجموعة خلاصة واقية لأعمال المؤتمر الرابع عشر لأندية القلم وقد عُقد في بونيس إرس بالأرجنتين (٥ - ١٥) وهي السامرة هي المحاضرة في تنوير أهل تونس . وأختار أن يكون البحث محاضرة والتعقيب عليه مسامرة

أما بعد فهل يرى القراء أي دللهم على مظاهر الحيوية الأدبية في أرجاء العراق ؟

إنني أوجزت القول عن الأندية الأدبية لا دخر القُرض للحديث عن رجال الصحافة وقادة الفكر في تلك البلاد ، فما أحوال الصحافة العراقية ؟

سأرى ويرى مني القراء كيف نجول الأقاليم وتصول في وطن دجلة والفرات ، على شرط أن يُرْفَع الحجاب بيني وبين زملائي هناك ، فلا يقال إنني أخرج على آداب الصداقة والأخوة حين أتقل من الجند إلى اللام . وهل أذكر أهل العراق بالسوء إلا مصادمة للكاشحين والحاقدين ؟

كلانا مُظهري للناس بُغضاً وكلٌّ عند صاحبه مكينٌ تخبرنا السيون بما أردنا وفي القليلين ثم هومي دفين

ذكي مبارك

عضو نادي القلم العراقي